

حتى صارت فى النهاية تستطيع كسر البندق بمهارة كبيرة .

وكننت حين اضطر أحياناً إلى تشجيعها وامتدح مهارتها فى كسر البندق لكى أرضيها كننت أفجأ بأنها تفشل فتفتنت الثمرة نفسها مع القشرة ، فتعود وتصيح بحماس قائله:-

- "حسناً ... سأنجح المرة القادمة "

كان الأمر يصل بها أحياناً إلى أن يتصبب العرق من جبهتها بينما كانت من قبل تتفاخر بأنها لا تصبب العرق مهما قامت بأى مجهود ، وكانت تواصل اندفاعها وركضها وهى تفتح وتغلق ضلفة ذلك الباب السميك الضخم المصنوع من خشب السرو بكل قوتها وطاقتها ، وكننت فى آخر الأمر أسائل نفسى عن نهاية هذا العرض الصاخب المتعب المرهق للأعصاب الذى كانت تقوم به أمامى ، فقد كان يبدو أن نهايته لا تلوح فى الأفق.

كان الكلب "سيكس" يعود باستمرار وهو يرقب منزعا ذلك العرض ، وقد شعرت فى نهاية ذلك اليوم أننى أصبت بمس من الجنون من كثرة البندق الذى أجبرتتى هى على تناوله!

لقد أكثرت فى النهاية من ارتيادى ذلك البيت دون أن أشعر بحرج . لقد كننت أغادر متجر الأسلحة فى الصباح الباكر فور انتهاء نوبة حراستى متوجهاً إلى مكان "إيتسوقو". وبعد أن كننت أستحم ، كننت أفرد جسدى فوق المقعد الطويل

الموجود داخل غرفة الاستقبال حتى صار ذلك التصرف اليومي عادة لا أقطعها .

كنت أحياناً أفاجأ بشعور غريب يراودنى حينما أفتح باب ذلك البيت وأدخل منه وهو أننى تحولت منذ تلك اللحظة من حارس ليلى إلى مجرد لص ، وفى يوم من الأيام حين أفقت من نومتى المعتادة فوق الكرسى وجدت أن "إيتسوقو" قد قامت بالفعل بصب القهوة وهى تقول :-
"آه ... إن هذه القهوة خفيفة".

أستطيع أن أقول إننى كنت أحياناً أشعر أيضاً بشعور غريب ناحية "إيتسوقو".

ففى مرة من المرات كانت تضطجع "إيتسوقو" فوق ذلك البساط الوثير فى نصف نومه وهى تتكى بكوعها على طنفسة مكسوة بالجلد ، وكانت تتكفى على كتاب تقرأه فى استغراق شديد . لقد شعرت فى هذه اللحظة وأنا اتأملها بوضعها ذلك وكأنها تسكن بهذا البيت منذ طفولتها وأنها نشأت وتربت به .

لقد كان هناك ركن عند جدار من جدران غرفة الاستقبال الواسعة هذه مصمم فى شكل ديوان من دواوين الدرجة الأولى بعربات القطار فقد كان ذلك المقعد الجلدى الطويل الكبير يوحى بهذا ، وكان ذلك المقعد بارزاً للخارج بمقدار نصف متر تقريباً ، وكان يوجد بذلك الركن مدفأة محفورة بالحائط ، وكانت "إيتسوقو" مغرمة بتلك المدفأة . وقد كانت هناك كومة كبيرة من شرائح الزجاج المطلى

باللون الأسود توضع فى صدر المدفأة كديكور يوحى بأنها قطع من الحطب والفحم ، وكانت هناك مصابيح كهربائية مطلية بألوان متعددة مختفية خلف تلك الكومة تصدر انعكاسات مختلفة بالأضواء الملونة من خلال تلك الزجاج ... وكان يغلب اللون الأحمر على تلك الألوان بحيث يوحى إليك المنظر كما لو كان هناك حطب مشتعل بالفعل داخل الموقد إذا وضعت إصبعك على مفتاح الكهرباء ، ولكن يتخلل ذلك اللون الأحمر ألوان خضراء وصفراء تساعد على زيادة ذلك الإيحاء ، ومع ذلك فلم يكن الديكور يصدر أى شعور بالدفع ... نعم لم يكن يتعدى أن يكون ديكوراً .

لقد كنا كثيراً ما نتضاحك قائلين :-

"فلنذهب لنستقل القطار" !

ونتوجه بالفعل لذلك المقعد لكى نجلس عليه وكانت أحياناً فى ذلك المواقف تقول متفكهة وهى تحمل فى يدها صندوقاً من الحلوى :-

"يجب أن نأخذ معنا وجبة الغذاء".

ثم تبدأ فى التهام الحلوى وهى تنظر إلى اللوحة المعلقة فوق المقعد والمرسوم بها جبل ما وتصبح قائلة وهى تشير إليها:-

- "ها هو جبل "فوجى" يبدو واضحاً هناك".

ولكن لأن المسافة بين المقعدين المتواجهين اللذين نجلس عليهما وجهاً لوجه كانت بعيدة بعض الشيء فقد فضلنا النزول والجلوس على الأرض .

ولأن ديكور ديوان القطار هذا كان محفوراً داخل الحائط ، فقد كان الركن هو أكثر الأماكن ظلاماً الغرفة ، وكانت الغرفة بمقاعدھا ومنضدتها وأثاثها من حولنا تبدو من ركننا هذا وكأنها واد مظلم سحيق ، وكان ذلك الضوء الأحمر المنبعث من ديكور المدفأة فقط هو الذى ينعكس على وجهها فيغطى نصف ذلك الوجه . عندما تمرغت على الأرض فوق ذلك البساط الوثير شعرت برطوبة لزجة تنتقل إلى من خلال شعيرات البساط الصوفية وتغطى جسدى كله ، وبعد ذلك بلحظات وحين وقفت عيناى على وجهها الذى انعكست عليه الظلال وهو محمر من ضوء المدفأة تذكرت من خلال شفتاي إحساس أرنبه أذنها التى لامستها بهما ... فاشتعل جسدى واندفع الدم إلى عروق رأسى .

لقد شعرت برغبة جارفة فى أن أمد يدى إليها ، وبالرغم من ذلك فقد كنت أشعر لسبب ما أننى لا أستطيع أن أحرك يدى رغم أن "إيتسوقو" هنا بجانبى على بعد سنتيمترات منى ، ولذلك فإننى فى نهاية الأمر وبعد طول تردد أقنعت نفسى بالعدول عن تلك الفكرة . لقد تساءلت فى نفسى عما إذا كنت أستطيع ترجمة هذه المشاعر على أنها إحساس الحب !

لقد بدأت أشعر فى تلك اللحظات أن انطباعى عن "إيتسوقو" فى بدايات تعارفى بها قد تغير مقارنة بالآن وأن ملامحها صارت تبدو جميلة جذابة ، كذلك وجدت نفسى قد صرت أخذ دوراً فى حواديت الأطفال التى كانت تتلوها

على، بل إننى صرت أشعر بالمتعة والانتشاء من اشتراكى معها بهذا الدور .

إننى كنت أشعر بأن قيامى بدور المستمع إلى حكاياتها كان يجعلنى على العكس أحس بأنها صارت ملكاً لى!

لقد وافقت على اقتراح "إيتسوقو" حين عرضت على أن أألعب معها لعبة الاختفاء . لقد أصبحت أتصرف هنا وكأن هذا البيت بكل أثاثه ومتاعه قد صار ملكاً لى أنا وهى!! كانت هناك الكثير من الأماكن التى يمكن الاختباء بها ، تحت السرير ، خلف الستائر داخل الدواليب ... وحتى فى الحمام الملىء بالأحجام والأشكال المختلفة من المرايا لقد ارتقيت درجات السلم وقطعت الردهة الموجودة بالدور الثانى حتى نهايتها حيث توجد غرفة صغيرة تستخدم لتخزين الأشياء واخترت جراباً جلدياً كبيراً يستخدم كقربة للماء فى ساحات المعارك لى أختبئ به.

كان ذلك الجراب الجلدى معلقاً ومدلى من السقف ، وكنت اعتبر اختبائى بداخله حيلة مبتكرة قد يستعصى على "إيتسوقو" تخيلها.

لقد تسلقت ذلك الجراب المعلق وحينما شرعت فى رفع قدمى لأدخل بها أولاً من فتحة الجراب أخذ ذلك الجراب يتأرجح كالبنديول فلم أستطيع الاستقرار أولاً ، ولكنى بعد أن نجحت فى إدخال جسدى بداخله تماماً شعرت براحة تامة فى الجلوس بداخله!

حينما دببت إصبعى لكى أصنع فتحة فى الجراب من ناحية سحابة الإغلاق كى أستطلع الأمر وجدت - كما توقعت - "إيتسوقو" تزرع الردهة ذهاباً وإياباً وهى متحيرة ولا يبدو عليها إطلاقاً أنها قد طرأ لها خاطر إن أكون مختبأ هنا ، لقد دخلت غرفة النوم عدة مرات ثم عادت وفتحت باب الحمام بقوة وسرعة وقفزت داخل الحمام صارخة وهى تتخيل أننى مختبئ هناك لكى تفزعنى . وفى نهاية الأمر غلب عليها أمرها فسمعتها وهى تنادى على بأسمى وهى تنزل السلم متوجهة إلى الدور الأرضى حتى صار صوتها بعيداً أكاد لا أسمعه . لقد كنت فى بداية الأمر أقاوم الرغبة فى الانفجار فى الضحك حتى لا تكتشف مكانى ، ولكن بعد فترة من الوقت بدأت أشعر بالملل فغالبنى النعاس دون أن أشعر ..

كانت طبيعة عملى هى الاستيقاظ ليلاً وحتى الفجر ، ولذلك فعل العكس صارت عندى عادة النوم أثناء النهار . لا أدري كم مر من الوقت حتى أفقت من نعاسى لأشعر أن سكناً غريباً يلف أرجاء البيت . لقد نزلت على السلم إلى الدور الأرضى وبدأت أسير فى تلك الردهة الطويلة التى يعلوها سقف عال مرتفع فى نفس الوقت الذى كنت أشعر فيه برائحة الغبار تفوح من ياقة قميصى . وحين فتحت باب المطبخ وجدت "إيتسوقو" تجلس هناك مكسورة الإرادة أمام المائدة التى وضعت عليها فطيرة ضخمة من الجبلى ، فصرخت حين رأتنى قائلة:-

"آه ... وجدتك وجدتك!"

ثم نهضت من مكانها وأخذت تقفز كطفلة صغيرة فى حيوية وصخب ومرح ثم أخذت تقول لى إن هذه الفطيرة قد تعلمت سر صنعها من سيدتها الأمريكية وأنها فطيرة فى غاية اللذة ولكنها لن تسمح لى أبداً بأن أذوقها عقاباً وتأديباً لى ! ثم عقت قائلة :-

- "إنك شقى مستفز ... ولذلك سوف أصير أنا الأخرى شقية مستفزة معك من الآن فصاعداً إن هذه الفطيرة قمت بتسويتها هذا الصباح".

فرددت عليها أنا الآخر مداعباً وقلت لها:-
- "لا تكونى قاسية هكذا وأرجو أن تسمحي لى بأن أخذ قطعة منها".

وبينما كنا نتبادل المشاكسة هكذا بدأت أشعر بالفعل بجوع شديد ... وقد يكون هذا بسبب تلك الإغفاءة القصيرة التى غلبتني منذ قليل .

لقد أخذت "إيتسوقو" تصر فى تدلل على التمسك بموقفها قائلة:-

- أبداً ... لا تحاول ... سوف ألتهم الكعكة وحدى".

- "أرجوك" تكفينى ولو قسمة واحدة!"

وبينما لم أكد أنهى جملتى هذه حتى وجدتها ترفع تلك الكعكة الكبيرة التى يصل قطرها إلى حوالى ثمانى بوصات بكلتى يديها ثم تقربها من فمها وتخرج لسانها ، وتلعق طبقة الجيلي التى تغطى الكعكة والتى كانت توشك

على السقوط ، فخرجت زفرة منى شعرت من خلالها بعض الشيء بأننى حانق ومحبط . وحين لاحظت "ييتسوقو" رد فعلى هذا تعمدت إغاضتى فضحكت فى استغزاز بينما كان جزء من فقااعات الكريم يلتصق بطرفى فمها من الجانب . ثم فاجأتنى قائلة:-

- "ما رأيك" هل نتناول قُضمة من هذا الجزء؟"

كانت تقول هذا بينما كانت تشير إلى الطرف الخارجى لقطعة كبيرة من الكعك تقبض بشفتيها على الطرف الآخر منه .

إننى لم أضيع أى وقت فى التفكير فصرنا نتبادل القبلات ووجهنا كله ملطخ بالجيلى والكريم!
حدث ذلك فى أول يوم من رابع أسبوع بعد غياب العقيد "كريغو" عن البيت .

لقد أحسست أننى لا أستطيع أن أقضى يوماً و"ييتسوقو" غائبة عنى لقد صار أى شيء ليست له علاقة بها يبدو فى ناظرى مملاً سقيماً . إن صاحب المتجر إذا حدث وصادف أن جاء لاستطلاع المتجر أثناء نوبتى الليلية لأصابته الدهشة الشديدة حتماً . إننى لم أكن أجلس مستقراً فى أى مكان لفترة طويلة داخل المتجر فقد كنت دائم التوتر والحركة .

إننى قبل هذه المرحلة كنت أدفس جسدى فى أكثر المقاعد الهزازة فخامة أثناء الليل حيث لا يوجد أحد هناك ، ثم أشغل نفسى بقراءة كتاب ما أو أسلم عيني للنوم . أما الآن

فإننى لا أستقر فى مكان معين أكثر من خمس دقائق بالعدد .
كنت أتحرك باستمرار فى زوايا المكان .. أتلثمس
بأصابعى تارة ظهور البنادق المعلقة وتارة أخرى أتأكد من
إحكام إغلاق الأبواب والنوافذ ثم أعود فأقرأ بيان ميزان
الحرارة المعلق أمام مخزن البارود والطلقات . وبالرغم من
ذلك فقد كنت ربما لا أستطيع الانتباه لتسلل لص ما إلى داخل
المتجر ... نعم فإن ما كنت أنتظره فقط هو مكالمة هاتفية من
"إيتسوقو" وليس أى شيء ولا أحد آخر!

كنت أحيانا أشعر بشدة الرهبة والإثارة وأشعر كذلك
بقوة قلبى الذى يكاد يقفز قفزا وأنا أراقب جهاز الهاتف
الجامع فوق المكتب بينما أجلس أمامه على المقعد الهزاز .
كذلك كان ينتابنى نفس الشعور حتى وأنا أدخل المرحاض
حيث كنت أشكك فى أن يكون جرس الهاتف قد دق دون أن
أنتبه . نعم ... كنت فى ذلك الموقف أعيش لحظات فى غاية
التوتر . ومع ذلك فلم يكن هناك ما يثير حفيظتى ويصيبنى
بالحنق أكثر من مضمون مكالمتها الهاتفية!

كانت المكالمات معها تطول عادة لتستمر ساعة زمنية
كاملة ، وأحيانا أخرى كانت تقترب من ساعتين نتبادل
خلالها حديثا فى موضوعات غريبة تشعرنى فى النهاية
بالضجر والتوتر وتجعلنى أكاد أفقد أعصابى ... تماما مثل
الجامع الذى تدغدغ أنفه رائحة طهى لذىذ دون أن يستطيع
تدوقه!.

كانت كلمائى أثناء المكالمات معها تضيع وتذوب فى
غياهب ظلام الليل المحيط بى ، بينما كانت كلمائى تنتقل إلى

وكانها ظلال وخيالات بدون جسد محسوس . لقد كنا بطريقتنا هذه نبدو كأننا نتجاذب عصا واحدة في لعبة مملة لا تنتهى . لم أكن أستوعب موضوعاً واحداً من الموضوعات التى تفاجئنى بها وتطيل الحديث عنها ، كذلك كان يبدو أنها لا تعى أمراً واحداً مما أقوله لها!.

: وفى بعض الأحيان كانت تنهى المكالمة فجأة بتقليد صوت صياح حيوان ما! وفى مثل تلك المواقف كنت أشعر بأننى أريد التهام سماعة الهاتف الذى مازالت تتردد بين صفائح المعدنية أصدااء صوتها التهاماً وكأنما كنت أريد التهام رغيف طازج ساخن فى فمى دفعة واحدة.

لقد كنا نعدو خلف بعضنا البعض فى دائرة مفرغة . كان واضحاً أن تلك القبلة الأولى التى تبادلناها بتلك الطريقة الغريبة مسألة خاطئة . قد يحدث أن يقدم المرء على تصرف غريب مثل هذا إذا كان قد سئم من الأسلوب العادى المتبع ، ومع ذلك فإن شكل تلك القبلة كان أغرب من أى شيء .

ومن ساعتها صار إحساسى بشعرها الأملس الطرى الذى يغلب عليه اللون الأرجوانى وبشرتها البيضاء الشفافة التى تبدو من تحتها عروقها الدقيقة الزرقاء التى تشبه سائلاً ما ... صار إحساسى بهما مختلطاً بإيحاء مذاق الحليب وسكر الحلوى ... وتحول الإحساس باللمس والرائحة لكى يلفنى لفاً ويحتوينى إحتواءاً.

والغريب فى الأمر أن ذلك الإحساس كان يتلاشى بمجرد أن ألمس جسدها ! وكأنما كانت طفولتها البريئة هذه هى مصدر جاذبيتها الوحيد . ومع ذلك فقد كنت أشعر بأن جاذبيتها الطفولية تلك عائق فى طريقى إليها .

نعم فقد كانت تشابهنى جاذبيتها تلك بصاروخ نارى من تلك الألعاب النارية التى تطلق إلى السماء يسبب انفجاره الواسع فى شكل مظلة مترامية الأطراف من الضوء دهشة كبيرة لى تسبب عجزى عن الحركة والكلام . أم أن هناك سرأ ما فى إصرارها على تكرار إظهار جاذبيتها الطفولية تلك فى كل حركة تقوم بها؟

كانت أحياناً تتحى جسدها قليلاً بعيداً عن يدى وهى ترمقنى فى دلال وتقول:-

"مرة واحدة فقط ... نعم مرة واحدة".

ولكنها حين كانت تقول ذلك كنت أشعر على العكس بخمود رغبتى المتأججة . كنت أشعر فى تلك اللحظات بأن قواى تخور أمام مقاومتها التى يشوبها التدل ... حتى يغلب على أمرى وأشعر فى النهاية بالإحباط . كنت فى النهاية أجدنى أغادر المنزل متوجهاً إلى متجر الأسلحة دون أن أجد متنفساً لطاقتى المكبوتة . ترى ... كيف كانت تفكر بأمرى ؟ ربما كانت ستفاجئنى اليوم التالى حيث أزورها بأن تطلب منى أن نلعب لعبة الاختفاء الحمقاء هذه بعد أن تربط عصابة قماشية حمراء على عينيها.

نعم كنت حين أزورها فى اليوم التالى اليوم على الفور بمطاردتها داخل غرف وردهات البيت ، ثم تجبرنى على أن ألعب معها لعبة أمثل فيها أننى أكلها من رأسها حتى أخمص قدميها!

كنت أجلس شاردأ فى اللاشئ . كنت قد فقدت معظم فرص النوم أثناء النهار . وحتى فى الليل لم أستطع أن أنام رغم أنى أحيانا كنت على وشك نسيان واجبى الوظيفة الذى يحتم على سهر الليل . إننى حينما كنت أبتعد عن "إيتسوقو" كنت أصاب باضطراب شديد ولا أفتأ أذرع أرجاء المتجر ذهاباً وإياباً ، وفى الأوقات التى لم أتحرك فيها كنت أجلس أمام المكتب أسند رأسى بكلى ذراعى وأفاجأ بأننى - لسبب ما - أغرق فى خيالات غريبة وكأننى أرى سيلاً من قذائف المدفعية تمرق فوق رأسى .

كان الوقت يمر سريعاً بإحساس مثير للقلق ، وكنت غالباً لا ألحظ مرور الأيام . نعم لم أعد أستطيع التفريق بين يوم ويوم آخر فقد صار الليل يختلط بالنهار والنهار يختلط بالليل ، وقد يكون هذا بسبب عدم استطاعتى النوم . كان اليوم أحيانا أخرى يمر طويلاً بالنسبة لى حيث كان رأسى فى مثل ذلك اليوم يشتعل بالترقب واللهفة.

فى يوم من الأيام أصبت بالدهشة . لقد رأيت "إيتسوقو" فى ذلك اليوم تأكل بقايا المكسرات المفتتة بعد أن خلطتها بالحليب . كان هذا يعنى أن ذلك الكم الهائل من المأكولات والمشهيات التى كانت مخزنة بالبيت قد صار

على وشك الانتهاء !

كان الباقي من تلك المأكولات فى دولاى المطبخ عبارة عن بعض الزيتون المنقوع فى الخل وبعض الأنشوجة وبضعة رؤوس من الثوم وبعض قطع جوز الهند المقطعة إلى شرائح تشبه شرائح الفجل ... أى أشياء لم تكن تصلح أبداً لكى نعتد عليها كغذاء أساسى . أما الكلب "سبكس" فقد أدرك أيضاً بوادر الأزمة فأخذ يتجول بين مطابخ المنازل المجاورة كى يبحث عن غذائه!

نعم ... كانت إجازتنا الصيفية على وشك الانتهاء ! كان هناك شاب اسمه "كاكوياما" من بين الرفاق الذين يعملون بالحراسة مثلى فى العقارات الموضوعة تحت الحراسة تبع إدارة الاحتلال الأمريكية . كان من لا يعرفه عن قرب يظن أنه قد زحف خارجاً لتوه من فتحة من فتحات المجارى حين يراه ... وذلك حتى لو كان قد استحم لتوه! نعم ... كان رجلاً يبدو عليه أنه ولد من بطن أمه ببقع وبثور توحى بأنه رمز للقدارة بكل معانيها وحروفها.

ومع ذلك فقد كان يحرص يومياً على حلاقة ذقنه وكان يحرص على ألا يرتدى قميصاً به بقعة واحدة . وليس ذلك فقط ، بل إنه كان يحمل من بين متعلقاته المحدودة مرآة كبيرة وبالرغم من فقره إلا أنه كان يحرص أيضاً على اقتناء أنواع متعددة من كولونيا الوجه وأشكال مختلفة من علب الكريم وكان شعر رأسه الذى يدهنه دائماً بكريم الشعر ملتوياً على بعضه مثل شعر العانة!

كان "كاكوياما" هذا يرتدى سروالاً داخلياً مخططاً خطوطاً مواربة متوازية باللون الوردى وكان يتفاخر دائماً بأنه "صناعة أمريكية" ، ولذلك فحينما يرد فى الحديث ذكر البضائع ذات الصناعة الأمريكية ، كان يفك حزام منطاله ويشد المنطال إلى أسفل لكي يشير بإصبعه إلى ذلك السروال الداخلى ثم يصف ما هو عليه من حاله بأنه الأناقة بعينها! لقد كان "كاكوياما" دائم الانتقال من مكان للحراسة إلى مكان آخر حيث كان فى كل مرة يقع فى حب امرأة توجد بذلك المكان ، ولكنه فى النهاية كان يقابل بالرفض والكراهية فيضطر إلى البحث عن مكان آخر ليكرر نفس الشيء.

وكان فى كل مرة يقع فيها فى حب امرأة جديدة يأتي لكي يزورنى فى المتجر لكي يقص على حكاية حبه الجديد ! وكان يسترسل فى حكاياته تلك التى لا يبدو منها أنها حكايات عن مغامرات عاطفية أكثر منها شكوى وغيبة ... ذلك رغم أننى كنت أشعر بالملل من حديثه ذلك.

لقد كان حين يندفع فى رواية قصة حب جديدة له يفعل انفعالاً شديداً بوجهه الشاحب المنتفخ هذا بينما يتطاير رذاذ لعابه من بين شفثيه المحمرتين التى كانتا تبدوان كما لو دهنتا بأحمر الشفاه ! وكان منظره ذلك ينعكس فى ناظرى كوميدياً مثيراً للضحك ... وإن كان فى نفس الوقت يوحى بقيمة المأساة !

ولكن "كاكوياما" هذا استحال فى نظرى لكي يصير

رمزاً للخبير فى الشئون النسائية لقد صرت أحكى له كل ما دار بينى وبين "إيتسوقو" .

إن ذاكرتى المشوشة تلك كان يحجبها بين وقت وآخر وأنا أتحدث مع "كاكوياما" صورة "إيتسوقو" التى كانت تظهر وتتلاشى ، وفى الوقت الذى يقترب فيه خيالها من التفتت والتبعثر داخل الذاكرة وأحاول فيه بكل قوتى أن أحول دون هذا - كنت أحملق فى وجه "كاكوياما" بنظرات متوسلة وأنا أقول له:-

- "ترى .. ماذا على أن أفعل بحق السماء؟"
ولكن إجابة "كاكوياما" كانت فى منتهى البساطة والوضوح ... فقد قال :-

- "لا بأس ... لا تقلق فسوف تصير لك .. باق على الأمر خطوة واحدة ... أليس كذلك" فرددت عليه متعجباً وأنا أردد عبارته قائلاً :-

- "سوف تصير لك ؟ ...ماذا تعنى؟".
لقد كنت أحاول أن أقنع نفسى بأننى أفهم قصد "كاكوياما"، إلا أننى فى واقع الأمر لم أكن أفهمه على وجه الدقة!

حينئذ وجدت "كاكوياما" ينظر إلى وجهى متفحصاً ، ثم اعتدل فى جلسته واقترب بوجهه من وجهى وصاح قائلاً:-

- "ما باليد حيلة!"

ثم انفجر ضاحكاً فى هيسستيريا دون توقف . ولجاء
توقف عن ضحكك هذا وقال لى فى لهجة ساخرة :-
- "لكن ... عليك أن تتنبه إن كذبة المرأة مهما كانت
ساذجة بسيطة ... فطالما كانت كذبة فسوف يعنى ذلك أنك
فى أغلب الأمر قد خدعت".

بعد أن تركت "كاكوياما" خرجت إلى طرقات
المدينة. لقد ذهبت إلى متجر لكى أبتاع بعض الأغراض
والأطعمة لكى أحملها إلى "ايتسوقو" . كنت قبل ذلك قد
استدنت ما استطعت استدائته من نقود من بعض المعارف ،
كما أننى اضطررت لرهن بعض كتبى وقواميسى واستبدلتها
ببعض النقود .

أحسست وكأن فترة طويلة مضت منذ أن تجولت
آخر مرة فى شوارع هذا الحى . كان الجو حقاً شديد
الحرارة، نعم فيبدو أن الصيف الحقيقى سوف يبدأ من الآن .
صار مشهد رفوف المأكولات بذلك البيت الكائن
بجى "هاراجوكو" والذى أخذ يصير خاوياً شيئاً فشيئاً يوماً
بعد يوم يثير التوتر برأسى ... مثلى فى ذلك النتيجة الورقية
المعلقة على الحائط والتي كانت تتناقص أوراقها ورقة ورقة
فى اتجاه موعد انتهاء الإجازة الصيفية .

فبعد انتهاء الإجازة الصيفية لن يتبقى لنا ... أنا وهى
... أى شىء!!

كان واضحاً إن كل شىء سوف يزول ويختفى ...
تماماً مثل ملابس "سندريللا" بعد تجاوز عقارب الساعة

· الثانية عشرة بعد منتصف الليل.

وهكذا أصبحت الآن أشعر أكثر من أى وقت مضى
أن الزمن أمر هكذا فى غاية الأهمية .

أدركت الآن أيضاً حين أكون وحدى فى متجر
الأسلحة أثناء الليل وحتى أجدنى متورطاً فى لعبة "إيتسوقو"
هذه التى تكررها كل ليلة مثل طقس من الطقوس الروتينية
أن هذا الوقت الذى صرت أشعر بثقل مرورهِ على وبأننى
أريد أن أصب لعناتى أكثر من شعورى بالرغبة فى أضاعته
معها لطوله وخوانه قد صار على وشك أن يتلاشى بين يدي.
لقد خطر لى خاطر فجأة أننى أستطيع أن أشتري أى
شئ طالما أخرجت النقود من حافظتي . لقد أصابنى التجهم
والشرود لمجرد أن ذلك الخاطر البسيط الساذج قد لاح أمام
عيني وكأن سهماً من السماء قد أصابنى . أحسست بعد ذلك
أن وهماً ما داهمنى من فرط شعورى بالسعادة والانتشاء.

نعم ... لقد كان وهماً فى غاية الغرابة والحماسة مفاده
إنه إذا عادت تلك الأرفف واكتظت بالأطعمة والمواد
التموينية فسوف تعود إجازة الصيف لتبدأ مرة أخرى!!
شعرت بتلك الأوهام المفاجئة وأنا أقف داخل متجر
البقالة .

لقد حاصرتنى الجدران الأربعة المكتظة بالمأكولات
بأنواعها المختلفة بالإضافة إلى المظلة المائلة الخارجية
لواجهة المتجر والتى كانت تتدلى منها أعواد السجق والسمك
الكبير المملح وجعلتنى أشعر بالعجز عن الحركة تماماً . نعم

... وفوق ذلك فقد أحسست وأنا أتأمل تلك الأطعمة والحرم
الطازجة النيئة المدلاة والمكشوفة وسط زحام الزبائن والمارة
وكان صحناً به حذاء مرشوش عليه الصلصة والتوابل قد
وضع أمام عيني ... فأصبت بالذهول والحيرة !

إننى لم أشعر بتلك الأحاسيس قبل أن أتعرف
بـ"إيتسوقو". صرت أشعر بالخلج والحرص أمام البائع داخل
البقالة كلما سألته عن ثمن سلعة ما أو أخرجت له مبلغاً ممن
النقود لشراء بعض الأطعمة . وفى لحظة من اللحظات حينما
كانت تلك البائعة ذات الوجه السداسى الأضلاع تعطينى باقى
مبلغ دفعته لشراء سلعة ما .. شعرت بأننى لست بذلك
المستوى الوضع الذى يقدم على شراء مثل هذه السلعة .
ولكننى لم أكن أشعر حتى بقيمة هذه السلعة . ولكننى لم أكن
أشعر حتى هذه اللحظة أننى أنا نفسى الذى صار يقع تحت
هذا التأثير القوى لـ"إيتسوقو" ! بل أننى على العكس صرت
أتصرف بهذا الشكل بسبب وجود "إيتسوقو" فى حياتى لقد
وجدتني أندفع بحماس وقوة مغادراً بوابة متجر البقالة وأنا
أفرد كلتى ذراعى عن آخرهما وأنا أحمل تلاً من المأكولات
والمواد الغذائية ووكأننى جندي مشتعل بالحماس بعد أن أخذ
شحنة معنوية مبالغة من جنرال يرأس وحدته العسكرية .

كان بيت العقيد "كريغو" يقع فى نهاية طريق جانبى
صاعد شديد الانحدار متفرع من طريق واسع تحده من
الجانبين أشجار الـ "كياكى" الضخمة . كان البيت يقع فى
نهاية ذلك الطريق الجانبى ، وهو الطريق الذى كان مسدوداً

من الجهة الخلفية للبيت وليست له منافذ إلى شوارع أخرى من ذلك الاتجاه.

كنت ألثت وأنا أصعد ذلك الطريق متجهاً إلى البيت الموجود أعلاه ، وكانت أشعة الشمس الصفراء القانظة تلفحنى وكان العرق يتصبب منى ، وكلما كنت أتقدم فى المسير كلما كان الجزء العلوى من المنزل يبدو أكثر وضوحاً وتتضح شيئاً فشيئاً أجزاءه السفلية بالتدرج من جدران ونوافذ وكأننى أرتقى درجات تفضى إلى خشبة مسرح فتظهر أجزاء الديكور المبنى فوقه أمام عينى شيئاً فشيئاً . كنت أشجع نفسى كى أغالب الإرهاق والتعب كلما شعرت أننى اقتربت أكثر من موقع البيت ، وكنت أثناء ذلك أشعر بتسلية كبيرة وأنا أراقب بعينى أجزاء البيت التى تظهر أمامى هناك بالتدرج.

ولكننى حين وصلت إلى نهاية الطريق الصاعد وجدت أمامى هناك على بعد عدة أمتار ناقلة عسكرية ومظلة من الخلف بذلك الغطاء الكبير الأخضر الزراعى ، وكانت هناك سيارة جيب عسكرية من نوع "ستيشين واغون" تقف بجوارها وتبدو مائلة قليلاً على المنحدر أمام بوابة البيت !

نعم ... إنها سيارة العقيد "كريغو" لقد عاد من إجازة.

لم يكن يجدى إذا تمت فى حق قاتلاً :-

- "اللعة ... لقد عاد مبكراً عن مواعده بأسبوع

كامل".

إننى ... ولدهشتى أنا نفسى - لم يصدر عنى رد فعل معين فى تلك اللحظة ... فلم اشعر حتى بالإحباط ، وقد يكون هذا لأن قواى قد خارت وغالبنى التعب . لقد شرعت فى أن أعود أدراجى ، ولكننى أحسست إننى لن أشعر بالراحة إلا بعد أن أقوم بتوصيل تلك اللفائف الكبيرة التى تجشأت عناء حملها هنا وبعد أن أقوم بإلقاء ولو نظرة واحدة على "إيتسوقو" ، ولذلك فقد شعرت بروح المغامرة تشعل صدرى إشعالاً .

لقد كان العقيد "كريغو" يقف داخل السيارة الجيب بملابسه العسكرية وكان يتولى الإشراف على عملية إنزال صناديق من جميع الأحجام من الناقلة العسكرية بينما كان يطبق بشفتيه على الغليون .

لقد أقدمت على الدخول من البوابة الخارجية لحديقة البيت وأنا أغالب شعورى المتردد المضطرب الخائف . لقد استجمعت شجاعتى وصحت بصوت عال باللغة الإنجليزية:-

"GOOD MORNING"

وكنّت لحظتها وأنا أحرك ساقى الثقيلتين قد لمحت اليافطة الخشبية البيضاء التى تحمل الحرفين اللاتينيين U . S وبجوارهما الرقم المسلسل الذى يدل على هوية هذا البيت الموضوع تحت حراسة الإدارة العسكرية الأمريكية لليابان . لكن العقيد "كريغو" لم يرد على تحيتى بكلمة بل أنه نظر إلى شزراً قاطباً جبينه وعاقداً حاجبيه الكثيفى الشعر

بوجه جامد مقتضب . لقد شعرت لحظتها ... ومن مجرد رد فعله الصامت هذا بأننى قد ذقت طعم الهزيمة أمامه .
لقد وجدت نفسى أتمت بصوت غير مسموع قائلاً :-
- "أخ ... لقد أخطأت ... أنها الساعة الثانية بعد الظهر !

تمتت بتلك الكلمات وصورة العقارب السمكة للساعة الكهربائية التى رأيتها منذ لحظات فى محطة القطار فى ذاكرتى . لقد أحسست فى تلك اللحظة بحرج شديد ، وفى نفس الوقت شعرت برعب اجتاح جسدى كله فى لحظة واحدة وبقوة كبيرة ، ودون تفكير لم أشعر بنفسى إلا وأنا أعود أدراجى وأنا أركض بكل سرعة هارباً إلى أسفل المنحدر وأنا أكاد أن أتعثر وأسقط على وجهى !!

كان مؤشر مقياس الحرارة بمتجر الأسلحة يشير إلى درجة ٣٤ درجة مئوية ، وكانت الحروف المكتوبة بالطلاء الأحمر "خطر" على باب مخزن الذخيرة الحية تبدو وكأنها ساخنة وعلى وشك الذوبان .

إننى بعد أن قطعت حى "هاراجوكو" عدواً ووصلت إلى نهايته شعرت بكرهية نفسى وبإحساس بالذل والمهانة لا أستطيع وصفه ، ويومها نسيت تماماً كل ما يتعلق بأمر "إيتسوقو" .

وبعد ذلك بيوم كامل وحين بدأت أستعيد السيطرة على أعصابى أحسست بوضوح أن تلك الحياة التى عشتها مع "إيتسوقو" حتى أول البارحة لن أستطيع أبداً استعادتها مهما استنفذت الحيل ، وهنا بدأت أحس بذكريات "إيتسوقو"

تلح على إلحاحاً شديداً وتجعلنى أشعر بالتوتر والحسرة .
ولكنى أدركت إننى مهما حزنت ومهما شعرت بفداحة
الإحباط فلن أستطيع تحقيق أملى فى إعادة تلك الأيام
والذكريات . لقد أدركت فى لحظة ما بأن تلك الياقطة
الخشبية الصغيرة التى حفر فوقها رقم ذلك البيت الموضوع
تحت الحراسة وكأنها وقعت فى يد الأعداء لا محالة بعد
موقعة عسكرية عنيفة!!

لم تكن لى حيلة سوى أن أذرع أرجاء متجر الأسلحة
ذهاباً وإياباً على غير هدى . نعم لقد أدركت أننى مهما
انتظرت فسوف اكتشف أنه لن يكون هناك زائر واحد ..
وأنه سيكون انتظارا دون معنى .

لقد صرت أمسح بعينى الزانغتين هاتين تلال أظرف
الطلقات المفزعة من بارودها وكرات الألعاب النارية
والمفرقات التى تستخدم فى المهرجانات الرياضية وخيالات
المآة الخشبية المصممة على أشكال طيور النهر والتى
تستخدم كفخاخ فى الصيد !

حوالى الساعة الحادية عشرة ليلاً أفرغنى صوت
جرس الهاتف المزعج والذى دق دون سابق إنذار وشعرت
أن صدها يرتج فى أرجاء المكان وداخل رأسى . ولسبب ما
فقد ابتسمت متكهماً وأنا أسرع الخطو نحو جهاز الهاتف لكى
النقط السماع . نعم ... يبدو أننى لم أبرأ تماماً من العادة
التى تمكنت منى حتى الليلة قبل البارحة ، فصرت أشعر
بقلى ينتفض انتفاضاً داخل صدرى .

ولكن الأمر اختلف تماماً فى اللحظة التالية!
نعم .. إنه لم يكن صوت جرس الهاتف ، لقد كان
جرس باب المتجر !

من خلال زجاج الباب ومن خلال أعواد المظلة
الحصيرية التى كانت مكورة إلى أعلى خارج الباب لحظت
ظل إنسان ينعكس عليه ضوء مصباح الشارع .
نعم ... لقد كانت "إيتسوقو" !!

لقد ارتبكت وأنا أحاول الإسراع بفتح الباب بالمفتاح
... فقد كانت يدى الممسكة بالمفتاح ترتعش ولا تجد سبيلها
إلى فوهة المفتاح !

وحين أدركت "إيتسوقو" تواجدى عبر زجاج الباب
ابتسمت لى ... ورغم أن مصابيح الشارع كانت تعكس
أضواءها البرتقالية عليها .. إلا أن وجهها كان يبدو لى من
خلال الزجاج باهتاً شاحباً .

لقد فتحت الباب لها ودعوته للدخول ، ورغم أنها
كانت تقف أمامى هكذا بشحمها ولحمها إلا أننى ظللت
مشدوهاً وعينائى تكذبانى.

كانت أضواء مصابيح الطريق الخارجية المتسللة من
خلال زجاج الباب تعكس ظل البنادق المعلقة فى صف طويل
على الحائط بشكل منكسر ملتو ، وكان ذلك الظل المنكسر
لخطوط رأسية ينعكس على وجه "إيتسوقو" أيضاً . وبعد
لحظات من الصمت خرجت كلماتها من ثنايا تلك الظلال
لنقول لى :-

- "وكاننى لم التّق بك منذ ثلاث سنوات!"
لقد تهيأ لى أن تلك الكلمات وأن صوتها هذا لا
يأتينى من فمها هذا وهى واقفة أمامى وإنما شعرت بتلك
الأشياء تأتيني بصدى من عالم آخر!
لقد عاد العقيد "كريغو" وزوجته بالأمس ، ولكنهما
خرجا صباح اليوم مرة أخرى فى إجازة أخرى . لقد قالت
لى "إيتسوقو" إنهما ذهبا للاستجمام فى مكان بعيد ذو طقس
لطيف منعش للاستجمام وللاستمتاع بحمام شمس دافئ.
- "هل أصابتك الدهشة؟"

ثم استطردت قائلة :-
- "قال إنه سيعود بعد غد ... نعم ... أن الإجازة
امتدت يومين آخرين".

لقد اكتفيت بالاستماع إليها ولم أستطع الإجابة . لقد
فاجأتنى بسؤالها عما إذا كنت قد اندهشت أم لا . ولم
أستطع أن أوضح لها كيف كانت دهشتى . كانت كلماتها
تعنى أننى سأستطيع العودة إلى حياة كنت قد أيقنت أننى
طردت منها شر طردة .

أحسست لحظتها أننى استعدت فى يدى الحذاء
الزجاجى بعد أن فقدته لبعض الوقت نعم ... أحسست أن
هذين اليومين اللذين حصلت عليهما فجأة بمثابة الحذاء
الزجاجى الذى خلعه وفقدته متعجلاً خلال الإجازة السابقة !
نعم ... كان يعنى ذلك أن هذين اليومين سيعيدان لى كل
الأشياء التى فقدتها .

أفقت من تخيلاتى على صوت "إيتسوقو" وهى تقول:-

- "لقد رحلا هذا الصباح ، وبعدها مباشرة حاولت الاتصال بك هاتفياً أكثر من مرة ... إلا أننى فشلت تماماً فى العثور عليك".

بالطبع لم يكن من الممكن أن تجدنى "إيتسوقو" هنا فى هذا المتجر أثناء فترة النهار، وحين شرعت فى أن أنقل إليها أفكارى هذه ... عاجلتنى قائلة:-

- "نعم نعم ... لقد نسيت أن أخبرك شيئاً".

صاحت فجأة بتلك العبارة بصوتها الطفولى ذو النبرة العالية وعيناها تتسعان عن آخرها وتلمعان فى هذه اللحظة تذكرت بعد غيبة طويلة وجهها الذى اعتدت عليه.

استرسلت "إيتسوقو" قائلة:-

- "إنك لم تخبرنى بالتفصيل عن عنوان هذا المتجر ... ولذلك فقد تعبت كثيراً حتى اهتديت إليه : تذكرت هنا أننى بالفعل لم أخبرها بعنوان هذا المكان ، لكن يبدو أنها استدلت على المتجر من خلال العنوان الذى كان مطبوعاً على الكيس الورقى الذى كان يحوى طلاقات الخرطوش والذى قمت بتوصيله إليها فى البداية .

رددت عليها قائلاً :

- كأن يمكنك الاستدلال على هذا المتجر بسهولة إذا سألت عنه أى شخص بالقرب من محطة القطار".

- "ربما ... ولكننى كنت أشعر بالخجل من أن أسأل

شخصاً ما" .

قالت "إيتسوقو" تلك العبارة وهى تحملق فى ويكاد
كتفها يلامس صدرى . وهنا وجدتتى أطوقها بذراعى .
أحسست فى هذه اللحظة بدقات قلبها السريعة وبأن صدرها
ينتفض انتفاضاً . وفى اللحظة التالية فوجئت بها تطلب منى
أن أنزع الغليون الذى كنت أضعه فى جيب القميص على
الجانب الأيسر .

نزع الغليون على الفور وأنا أشعر بالحنق
والاضطراب وألقيته بعيداً . وهنا تدحرج الغليون على
الأرضية الحجرية محدثاً صدى مزعجاً تردد بين جدران
الغرفة .

اصطحبتها بعد ذلك إلى ذلك الكرسي الهزاز الجلدى
الطويل، الموجود بنهاية الغرفة . وأثناء ذلك شعرت أكثر من
مرة بأننى أتعثر فى السير وأكاد انكفى على وجهى وأنا أمر
فى ذلك الممر الضيق بين الأرفف حيث كانت تتشبث بى
بقوة وتلتصق بى التصاقاً .

لم نعد كلانا قادرين على الوقوف على أقدامنا من
شدة التوتر .

لقد تأكدت تماماً فى تلك اللحظة من أننى لا أستطيع
الابتعاد عن هذه المرأة ، وأيقنت أنه جاء الوقت الذى يجب
على كلينا فيه أن نذوب معاً ونصير كياناً واحداً . لقد أمنت
وأيقنت بذلك وأنا لا أعى أن هذا مجرد خطأ فى الحسابات
نتج من شدة فورانى واشتعالى ... وكنت اغرق فى هذه

الخيالات وأنا أذفس وجهى الساخن فى شعرها الطرى.
لقد أفقت فجأة من هيامى وإشتعالى حين دفعت
"إيتسوقو" بقوة وعلى حين فجأة يدى التى كانت تحوم حول
تنورتها . نعم لقد كانت دهشتى كبيرة ... لدرجة أننى
اعتقدت فى البداية أن حركتها لم تكن مقصودة ، ولكننى حين
كررت محاولتى فوجنت بها تعاود نفس السلوك وتقول لى
بحدة :-

- "لا ... لا يصح أن نفعل هذا" !
كان أول رد فعل هاجمنى فى تلك اللحظة هو
الشعور بالخزى والحر ج . ولكى أقاوم ذلك الشعور وأتظاهر
باللامبالاة فقد ابتسمت للحظات ووجهى تكسوه الحمرة من
الخجل ، ولكن ذلك لم يلبث إلى أن يتحول إلى شعور
بالغضب العارم .

لقد وجدت نفسى أحاول القبض على يديها لكبح
مقاومتها وأنا أصبح غاضباً :-

- "أى حماقة تلك"

ثم استطردت قائلاً :-

- "إذن ... لماذا جئت إلى هنا بحق السماء؟"

الحقيقة إننى فى هذه اللحظة كنت أريد أن أطبق
بيدى على رقبتها حتى تلفظ أنفاسها ! ولكن هذه الثورة
العارمة لم تستمر طويلاً ... فالبرغم من أننى كنت ثائراً لهذه
الدرجة إلا أننى أحسست بقواى تخور فجأة .

إننى لم أستطع الاستمرار فى المقاومة رغم أنها لم

تقم بدفع يدى سوى مرتين فقط . بل إن ما جعل الأمر يبدو أكثر سوءاً فى نظرى أننى وجدتھا تستلقى هناك على أرضية الغرفة تفرد جسدها فى استسلام بينما كانت تفتح عينيها عن آخرهما فى دهشة وذعر وكأنها دمية مكسورة ! كانت قصباً ساقيةا النحيلتين تبرزان من طرف تنورتها وكأنهما مكسورتين ... وكانتا ممتدتان فى خور وضعف .

حين وقعت عيناى على ذلك المشهد أصبت بالارتباك الشديد وكأننى قائد لأسطول بحرى وجد نفسه مجبراً فجأة على تغيير تشكيلة القتالى أثناء معركة ما !

لقد عادت تساؤلاتى إلى الوراء زمن بداية "الإجازة الصيفية" حين قالت لى أن الـ "هيوغارشى" طائر وليست حشرة ! وهنا أدركت بوضوح أننى كنت أعيش سوء فهم وأن "إيتسوقو" لا تتعدى أن تكون صبية عذراء بريئة !.

شعرت لحظة إدراكى لسوء الفهم بجسدها الذى كنت أحيطه من الوراء بذراعى ثقيلاً مثل الصخرة وشعرت بأننى لا أحس بالراحة فوق هذا الكرسي الهزاز الطويل .

لقد أخذت أحاول تبريد وجنتى الملتهبة هذه بأن ألصقتها بظهر المقعد الجلدى وأنا أحملق فى سقف الغرفة الذى كان يبدو لى بأنه حفرة سحيقة مظلمة . كنت أشعر بلذة من ملمس جلد المقعد على صدغى .

بعد لحظات اعتدلت "إيتسوقو" من رقبتها وجلست ، ثم أخذت تهذب خصلات شعرها أمام زجاج ضلفة الدولاب . وهنا بادرتها قائلاً وأنا أستلقى فوق المقعد "وإذا أردت مرآة

فها هي مرآة كبيرة هنالك -

ولكنى بعد أن أنهيت هذه الجملة شعرت للحظة
بالوجوم والارتعاش . نعم ... ألم تكن تعنى جملتى هذه أننى
أحثها على الإسراع بالرحيل ؟

إننى الآن بحق على وشك أن أفقد كل شىء .

لقد نهضت واقفاً على قدمى وأرشدتها إلى مكان
المرآة ثم أضأت مصباحاً كهربائياً باهر الضوء لكى تستطيع
الرؤية .

ها هو سلوكى العطوف الذى اعتقدت إنه نابع من رد
فعل لرغبتها فى تهذيب زينتها ينقلب على العكس لكى يتسبب
فى إبعادى عنها .

لقد شعرت بشفقة وحزن لم استطع مغالبتها وأنا
أنظر إلى ثنيات ثوبها التى نشأت لكى تتماشى مع عظام
كتفها النائتين وهى تعطى لى ظهرها النحيل بينما كانت تقف
أمام المرآة تحت ضوء المصباح .

لقد كنت على وشك أن أنطق بشئ ... ولكن الكلمات
لم تسعبنى . كنت أرغب فى أن أقول أى شىء كى أكسر
رهبة الصمت والسكون ... لكنى لم أفلح فى العثور على أى
مفرد من المفردات . لقد أدركت إننى مهما قلت من كلمات
فإن ذلك على العكس سوف يفضح كذبتى .

وفى نفس الوقت فقد أحسست أننى لو تركتها هكذا
دون أن أقول لها أى شىء فسوف تتباعد عنى وتصير فى
مكان قاص لا تطوله يداى ، إلا أننى أحسست أيضاً أن أول

كلمة ستخرج من فمى سوف تقطع على الفور واللحظة ذلك
الخيوط الواه الذى ما زال يربطنا معاً!!

فجأة تركت "إيتسوقو" المرأة والتفتت ناحيتى ، ثم
قالت بوجه مبتسم وهى لا تدرك ما يراود خاطرى :-
- " ألا توصلنى إلى المحطة؟"

وهنا لم أستطع مواصلة الضغط على انفعالاتى
فصحت قائلاً :-

- " أبداً ... أبداً لن يكون ذلك!"
لم يكن هناك شيء قد تغير فى متجر بنادق الصيد
ن" هذا . نعم ... لقد كان هذا شيء يثير الدهشة والعجب
داخلي .

لقد صرت الآن أقضى معظم الوقت بالمتجر وأنا
نائم فوق مقعدى ، ولم تعد لى الرغبة فى أن أفعل أى شيء

أحياناً كنت أفتح عيني المتقلتين بالنعاس وأمسح بهما
جهاز الهاتف المسجى فوق المكتب ، وأحياناً أخرى كنت
أفريق مفزوعاً كى أختطف سماعة الهاتف وأضعها فوق أذنى!
لكنى لم أكن أسمع شيئاً . ومع ذلك فقد كنت أطيل
الانتظار . أنا ألصق السماعة بأذنى وحينئذ كنت أشعر بأن
صدى معدنى عال يدغدغ قاع أذنى ... صوت يشبه صدى
تلامس الأسلاك الكهربائية حين تهزها الريح . بالطبع لم يكن
ذلك الصدى لكلمات ولكن مع تزايد صدى ذلك الصوت كان
يتخيل إلى أنه يتحول إلى كلمات ... فترى ماذا كانت تبغى

هذه الكلمات أن تهمس لى به؟
وفى إحدى المرات ظللت ألصق سماعة الهاتف
بأذنى طويلاً طويلاً دون أن أنزلها ، فى الوقت الذى كنت
أستمتع فيه بلذة خداعها لى !

البشارة

«إن عملي هو الانتظار !
هذه الجملة التي أوردها الروائي الياباني المعاصر
«ياسو أوكا شو وطارووه» في قصته «الحذاء
الزجاجي» من أكثر الجمل التي تحمل معنى عميقاً
ورمزاً قد يكون مفتاحاً يقودنا إلى واحدة من
المعاني الجوهرية لهذه الرواية.

نعم .. عمله هو الانتظار ولا شيء غيره .. فقد
كان يعمل حارساً لمتجر لبيع بنادق الصيد وذلك
في فترة الليل، ولكنه كان يعلم تماماً إنه ليست
لديه القدرة على أن يفعل شيئاً .. فلو هاجم لص
فلن يستطيع رده .. ولو شب حريق فلن يستطيع
إطفاءه، فكان يكتفي بمراقبة الباب الزجاجي
للمتجر ومراقبة قراءة عداد درجة الحرارة المعلق
على الجدار هناك.

كان أيضاً لا يملك سوى الانتظار حتى تنتهي
عطلة الصيف .. ولكن في أي يوم بالتحديد ..
لم يكن يعرف، حيث تنتهي قصة حبه الحاملة
الغريبة مع «إيتسوقو» الخادمة البرينة براءة
الأطفال داخل جدران ذلك البيت الفاخر الذي كان
يسكن به ضابط أمريكي وكان يغيب عنه في رحلة
أثناء الصيد نعم فحين يعود الضابط الأمريكي
فجأة يوماً ما .. كان سينتهي الحلم وكانت ستختفي
سندريللا .. «إيتسوقو»، ولكنه هذه المرة لم يكن
له أن يجدها بعد أن تترك فردة حذاءها الزجاجي
أو أن يحول الحلم إلى حقيقة فيصل إليها ويتزوجها
.. فلم يكن قادراً إلا على الانتظار فقط .. انتظار
أن ينتهي الحلم !

علي مولا

للشعر والمعلومات
مبشرين

安岡章太郎

安岡章太郎

تصميم الغلاف: أحمد البلياد